

الغدير

[231] ابن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم واجتلدوا فناداهم عثمان: انا انا أنتم في حل من نصرتي. فأبوا ففتح الباب وخرج ومعه الترس والسيف لينهتهم فلما رأوه أدبر البصريون وركبهم هؤلاء ونهتهم فتراجعوا وعظم على الفريقين وأقسم على الصحابة ليدخلن، فأبوا أن ينصرفوا فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين، وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل في نفر حوا معه، فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل، وقال: ما عذرنا عند انا إن تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت؟ فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نحبا يصلي وعنده المصحف فإذا أعيأ جلس فقرأ فيه، وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة، وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب، فلما بقي المصريون لا يمنهم أحد من الباب ولا يقدر على الدخول جاؤا بنار فأحرقوا الباب والسقيفة، فتأجج الباب والسقيفة حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب، فثار على أهل الدار وعثمان يصلي حتى منعهم الدخول، وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز: قد علمت جارية عطبول * ذات وشاح ولها جديل أني بنصل السيف خنثليل * لأمنعن منكم خليلي بشارم ليس بذي فلول وخرج الحسن بن علي وهو يقول: لا دينهم ديني ولا أنا منهم * حتى أسير إلى طمار شام وخرج محمد بن طلحة وهو يقول: أنا ابن من حامى عليه بأحد * ورد أحزابا على رغم معد وخرج سعيد بن العاص وهو يقول: صبرنا غداة الدار والموت واقب * بأسيا فنا دون ابن أروى نضارب وكنا غداة الروع في الدار نصره * نشافهم بالضرب والموت ثاقب فكان آخر من خرج عبد انا بن الزبير أمره عثمان أن يصير إلى أبيه في وصية بما أراد وأمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم فخرج عبد انا بن